الخطاب السياسى واتجاهات تحليله فى أدبيات العلاقات الدولية

جيهان السيد جاد خليل

الملخص

لقد حظي مصطلح "تحليل الخطاب Discourse Analysis" باهتمام العديد من الباحثين والدارسين من مجالات شتى، حيث تَأثَّر كل دارس بمجال تخصصه، كما أصبح هذا المصطلح محورًا لإلتقاء دراسات مختلفة بشكل يصعب معه الاكتفاء بإحداها دون الأخرى مثل اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الفلسفية، واللسانيات الإحصائية. وتحليل الخطاب السياسي الحديث يتعدي النظريات التقليدية التي تنهل من العلوم الأخرى، وخاصة علم النفس التقليدي في تحليل النصوص، لتنطلق من نظريات متولدة عن النظريات الحديثة اللغوية خصوصًا، وباعتبار أن الخطاب السياسي هو في النهاية " لغة " ذات خصوصية لغوية.

والخطاب السياسي يرتبط عادة بخطاب السلطة، وله صلة وثيقة بها، فهو أحد أكثر الأدوات أهمية ما بين تلك التي توظفها القوى السياسي في سعيها للحصول علي السلطة، والحصول علي السلطة قضية خطابيه بالدرجة الأولي، وشرعية الوصول إليها وحيازتها بالنسبة لجماعة سياسية هو نتيجة نشاط خطابي متسع المدى، يجرى تحت أشكال مختلفة، وبأهداف مختلفة عن طريق قنوات اتصال متنوعة.

لذا، فإن القادة السياسيين غالبًا ما يبحثون عن أشكال خطابية تكون قادرة علي التأثير العميق والمقنع للجمهور المتلقي.

Abstract

Many of researchers and scholars in various fields pay more concern and interest for The term " Discourse Analysis", where it influenced by the profession of each scholar, as this term has become pivotal term to bring together different studies in a way it will be difficult in sufficiency for one study without the need for the other different profession of another study, such as social linguistics, and psychological linguistics, and philosophical linguistics, and statistical linguistics.

And analysis of modern political discourse exceeds and looks for more than the traditional theories that draw from other sciences, especially the traditional psychology in texts analysis, in order to go through theories generated by modern linguistic theories, especially by considering that the political discourse is finally a "language" which has an own private linguistic.

The political discourse is usually associated with that authority one , and has a close connection, it is one of the most important tools between those employed by the political forces in its pursuit of power, and obtain the power is in fact relates to the speeches matter primarily, and the legitimacy of accessing and possessing the power for a political group or party comes from the result of the wide speech and oratorical activity, carrying out in different forms and in various objectives through diverse communication channels, therefore, the political leaders are often looking for a rhetorical forms to be able to do deep influence and convince on the public audience.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكله البحث فى ظل استمرار وتصاعد الحملة الأمريكية ضد ما تسميه بالدول والمنظمات التي تدعم (الإرهاب)، وهذه السياسة التي تُسخر لخدمة أهدافها ماكينة إعلامية وسياسية وعسكرية ضخمة وحاولت مرارًا أن تخلط الأوراق والحقائق أمام الرأي العام العالمي والإسلامي والعربي من خلال أساليب وأدوات وحجج مختلفة، الأمر الذي قد يستدعي الوقوف العلمي الموضوعي أمام كل السياسات، وتحليل منطقها وأساليبها وحججها، لاكتشاف مرتكزاتها وأبعادها الأساسية.

اهمية البحث :

تأتى أهمية البحث فى:

١) صياغة الخطاب الأمريكي وتمريره إلي كل أنحاء العالم في محاولة لتضليل الرأى العام وتسويغ الحملة العسكرية الأمريكية التي ما تزال متواصلة ضد العرب والإسلام

٢) تأثير الخطاب الغربى على المنطقة العربية وكيفية تصنيف الخطاب السياسى وما هى الأصول الفكرية الداخلية والخارجية لهذا الخطاب وما هى قنوات تأثيره

هدف البحث :

يهدف هذا البحث الى محاولة تناول أثر الخطاب السياسى الأمريكى تجاه العالم الإسلامى، خلال الفترة السابقة، حيث أن هذه الفترة مليئة بالأحداث المهمة والمؤثرة مثل أحداث سبتمبر وغزو العراق وحدوث ثورات الربيع العربى، وكيف تغيرت لهجة الخطاب السياسى الأمريكى تجاه العالم الإسلامى، لا سيما بعد أحداث سبتمبر.

للوقوف علي ما يموج في العالم من تغيرات وتحولات سياسية وفكرية للجوانب المتعلقة بتأثير الدين على المتغيرات والظواهر السياسية فى المجتمع الأمريكى .

وفى ضوء ذلك تم تقسيم البحث إلى ثلاثة جوانب:

١. الخطاب ما بين النظرية والمنهج
٢. الخطاب السياسى من المفهوم إلى الممارسة
٣. الخطاب السياسى الأمريكى المعاصر

أولاً: الخطاب ما بين النظرية والمنهج

يمتزج علم تحليل الخطاب في زواياه النظرية والمنهجية والمصطلحية بمجالات معرفية متشعبة ومختلفة، منها ما يرتبط بالبعد اللساني التواصلي، ومنها ما هو مرتبط بتضافر البعد اللساني مع أبعاد أخرى خارج إطار اللغة وفقهها سياسية، اجتماعية، ثقافية، نفسية... إلخ.(١)

وجاء في "المعجم العربي الأساسي" أن الخطاب هو كلام يُوجَّه إلى الجماهير في مناسبة ما. مثال ذلك خطاب العرش في الدول الملكية، والخطاب الجمهوري أو الرئاسي في الدول الجمهورية. وقد يُطلَق على هذا النوع من الخطاب "خطاب السلطة"، وهو ما يشير إلى معنى الخطاب في الحقل السياسي.

وقد يقترب المعنى اللغوي للخطاب في العربية مع ما جيء به في المعجم الغربي لكلمة Discourse، وهي الخطاب باللغة العربية، وتعني الحديث أو الكلام المُوجَّه من الشخص المتحدث إلى الشخص المتلقي له.(٢).

أهم التعريفات والمفاهيم المتعلقة بمصطلح "الخطاب":

تشير لفظة "Discourse" باللغة الإنجليزية إلى المناقشة أو المحادثة أو الخطبة. وهي تنحدر من الأصل اللاتيني Discursus أو Discurrere، وهي تعني الجري في اتجاهي الأمام والخلف، كما أنها الشكل الذي تأخذه في سلسلة من التعبيرات والأحكام، وكذلك الطريقة التي تأتي بها المعرفة للوجود وجوانب حياة البشرية السياسية والنفسية والاجتماعية التي هي جوهر السلوك اللغوي وبواعثه، الأمر الذي يسمح بالقول بوجود لغة للصحافة، ولغة للسياسة، ولغة للشعر... إلخ.(٣)

وكلمة "خطاب" تشي بالخصوصية الشفاهية للخطاب أكثر من الخصوصية الكتابية له، ومثال ذلك ما يقوم باستعماله المشتغلون بالتحليل للفظ الخطاب بمعناه المفتوح من كلمة "نص Text" للدلالة على الشيء ذاته. ولكن أحيانًا ما يبدو أن لفظ "الخطاب" أكثر ثراءً من لفظ "النص" الذي يعتمده أكثر العلماء أمثال "ريكورRicoeur" الذي يطلقه على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة.(٤)

ويعد "هاريس Hares" أول مَن اهتم بدراسة الخطاب من الغربيين، وعرَّف الخطاب بأنه "ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة يمكن من

خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية من خلال مجال لساني محض".[٥]

- وبحسب راى سوسير، الخطاب هو مصطلح مرادف للكلام [٦].
- ويعرفه بنفيست بأنه " أى منطوق أو فعل كلامي لا يفترض وجود راو ومستمع وعند الأول فيه نية التأثير فى الأخر) [٧].
- ويعرفه بيار شاردو " ما تكون من ملفوظ ومقام خطاب، وأن الملفوظ يستلزم استعمالاً لغويًا عليه إجماع ، وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة.
- ويعرفه الكاتب المغربى " محمد عابد الجابري " بأنه رسالة أو نص من الكاتب إلي القارئ والاتصال بينهما يتم عبر النص، تمامًا مثل الاتصال بين المتكلم والسامع، والذي يتم عبر الكلام والإشارات الصوتية، كما يسهم السامع في ضرورة تحقيق عملية الاتصال الكلامي[٨].

ويتناول مفهوم الخطاب قدر من اهتمام ممثلات الحركة النسائية ويوحى عنوان كتاب " ديل سبندر " لغة من صنع الرجل، بما تراه المؤلفة أن سيادة لغة الرجل تقوم بدور أساسي في قمع المرآة، وتؤكد أن سيادة الخطاب الذكري أو خطاب الرجل هو من وقع المرأة في فخ، وأن الكتابات تتصارع من أجل إحباط هذه العملية وإبراز دور الخطاب الإنثوي عن طريق المشاركة والفاعلية في الحياة السياسية[٩]. ويُبرِز "ديفيد هوارثDavid Haworth" عدة اتجاهات لتعريف الخطاب منها:

الاتجاه الوضعي: الذي يرى أن الخطاب هو "الجهود الإستراتيجية الواعية التي يقوم بها مجموعة من الناس؛ من أجل صياغة إدراكات مشتركة عن الكون، وعن أنفسهم. تقوم تلك الإدراكات بإضفاء الشرعية والدافعية على الحركة الجمعية".

الاتجاه الواقعي: الذي يرى في الخطابات موضوعات لها خصائص باعتبارها تركز على اللغة، وتعتبرها نظامًا متميزًا بما تُحدِثه من تأثير وتأثر بغيرها من الموضوعات الاجتماعية، مثلما يحدث في النظام الاقتصادي لدولة ما.

الاتجاه ما بعد البنيوي: ويمثله "فوكو ودريدا" الذي يُعرِّف الخطاب بأنه "مجموعة الارتباطات والعلائق بين الممارسات الخطابية من جهة والممارسات غير الخطابية من جهة أخرى، بمعنى أن البنى الاجتماعية هي في لب أمرها "أنظمة للمعنى systems of meaning" تتسم بالتناقض والنسبية وعدم الاكتمال[١٠]

وقد جاء في معجم "اللسانيات" الخطاب بوحدة متساوية للجملة أو أكبر منها مُؤلَّفةً من

ومما سبق يمكن تعريف الخطاب على أنه "ثقافة المجتمع وتاريخه وحضارته وبيئته النفسية والاجتماعية والسياسية التي تتحول إلى نصوص هي في جوهرها عبارة عن جسد لغوي يضم متتالية من الجمل، أو فعل حيوي وإنجازي يتطلب مؤثرًا ومتأثرًا، ووحدة تواصلية منسجمة بين اثنين للمتحدث والمتلقي".

أنواع الخطاب

قُسِّمت الخطابات قديمًا إلى ثلاثة أنواع رئيسة: استشارية، تداولية، قضائية، وهي ممتزجة، ولا يوجد بينها فواصل أو حدود واضحة، سواءً في الحوارات العادية أو السياسية أو الرسائل. ويمكن أيضًاحها فيما يلي:

- **التداولية:** وهي العبارات التي تُستخدَم يوميًّا، سواءً في التوبيخ أو المديح. مثال: ما يحدث في الإشهارات والدعاية للمؤسسات والأشخاص.
- **القضائية:** وهي الخطاب الذي يتم تداوله في المحاكم من خلال المرافعات والعبارات والنصوص القانونية.
- **الاستشارية:** وهي خطاب تداولي يجري في مجالات الحياة السياسية، مثلما نرى في البرلمانات والحملات الانتخابية. (١١)

لكن الأصل في الخطابات أنها لا تقتصر على هذه الأنواع الثلاثة، لذا، فيمكن صياغة انواع الخطاب فى التالى:

١- الخطاب الوطنى
٢- الخطاب الإعلامي
٣- الخطاب السياسي أو الجمهورى التابع لحزب ويقوده فرد أو جماعة
٤- الخطاب الدينى
٥- الخطاب الثقافى
٦- الخطاب الأدبي
٧- الخطاب الإجتماعي

لغة الخطاب

١- القدرة على الامتناع والتأثير فى المتلقى.

٢- الخلو من اللحن.
٣- قوة الشخصية والثقة بالنفس والاعتدال.
٤- وقفة وزى واشارات وايماءات الخطيب المتوازنة والمدروسة.
٥- ٥-القراءة النفسية للجمهور أو المتلقى.
٦- ٦-الفراسة والتعامل السريع والبديهى مع أي حدث طارئ أو مستجد.
٧- الاختصار والإيجاز.
٨- الحفاظ على وحدة الموضوع.
٩- الدقة والوضوح والصدق.

الاستشهاد بالأدلة والبراهين والأمثال والوصايا والمأثورات والنصوص الدينية.

أسلوب الخطاب:

١- أسلوب علمى تقرير مباشر.
٢- أسلوب أدبى.
٣- أسلوب ثوري سياسي حماسي.

مشاكل الخطاب :-

١- الأخطاء اللغوية : تغيير في حروف أو دلالات المفردات داخل النص.
٢- الأخطاء النحوية
٣- الأخطاء الدلالية : تغير في معاني المفردات الأصلية أى استخدام الكلمة في غير معناها الأصلي الذي أعد له.
٤- التعقيد وعدم وضوح الرؤية العامة للموضوع.
٥- استعمال العبارات الغريبة أو العامية.
٦- كثرة الإشارات أو الإيماءات أو التكرار بغير داعي.
٧- ضعف شخصية وثقافة الخطيب وغياب الإرادة والتطبيق والإيفاء بالوعود[١٢]

اتجاهات تحليل الخطاب:

في بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر اتجه العلماء الغربيون إلى ما يسمى "تحليل الخطاب discourse analysis". وقد ظهرت اتجاهات في التفكير اللساني لتحليل الخطاب تتجاوز حدود الجملة في التحديد اللغوي.

الاتجاه الأول: قام به "كينيث بايكKenneth Pike" وزملاؤه، حيث وجدوا أن تحليل الخطاب من أساسيات تطور حقل الأنثروبولوجيا، واعتمدوا في تحليلهم اللغوي على استنتاج معاني الكلمات والجمل من منظور استخدامها الاجتماعي. وهذا الاتجاه يجمع ما بين العوامل اللغوية والعوامل غير اللغوية.

الاتجاه الثاني: وقدمه "هاريس Harris" في صورة منهج لتحليل الخطاب المترابط (مكتوبًا ومنطوقًا)، واستخدم فيه إجراءات اللسانيات الوصفية؛ لكي يكشف بها بنية النص. وتجاوز في ذلك الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي، وقصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

وقد بدأت الدراسات العربية في تحليل الخطاب مبكرًا خلال الثمانينات على غرار نشاط العلماء الغربيون. وقد قام عدد ضئيل منهم بتوظيف هذه المنهجية في الدراسات العربية من خلال تحديد سمات الخطاب ومكوناته.

بيد أن الدراسات العربية اتجهت جميعها إلى البنيوية، واعتبرتها المنهج اللساني في تحليل الخطاب، بالرغم من أن علم تحليل الخطاب يبعد كل البعد عن البنيوية في التحليل والمنهج. ويرجع ذلك إلى اختلاف المصادر الحديثة التي تختلف في جوانبها مع المصادر العربية[١٣]

الفرق بين الخطاب والنص :-

- يفترض الخطاب وجود سامع يتلقي هذا الخطاب، بينما يتوجه النص غائب يتلقاه عن طريق القراءة،أى أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس علي اللغة المنطوقة، بينما النص مدونة مكتوبة. وقد ذكر "روبيرا سكاربيت" أن اللغة الشفوية تنتج خطابات بينما الكتابة تنتج نصوصًا.
- والخطاب لا يتجاوز سامعة إلي غيره،أى أنه مرتبط بلحظة إنتاجه بينما للنص ديمومة الكتابة، فهو يقرأ في كل زمان ومكان، وعليه فكل منهما يحدد بمرجعيته وقنواته التي يستعملها، الخطاب محدود بالقناة النطقية بين المتكلم والسامع وعليه فإن ديمومته مرتبطة بهما ولا تتجاوزهما، أما النص فيستعمل نظامًا خطيًا وعليه فإن ديمومته رئيسية في الزمان والمكان.
- وبالرغم من هذه الفروق إلا إننا نجد العديد من علماء اللغة ودارسيها لا يفرق بين الخطاب والنص مثال (وتودوروف، وفاينريش، وجينيت) [١٤]

أجزاء الخطاب :

وتتألف أجزاء الخطاب من :

١. الحجج (مؤسسة الأدلة).
٢. التصنيف : والمقصود به تلك العناصر التي يتم ترتيبها كالمقدمة والهيكل والخاتمة.
٣. وضع الحجج في شكل قولي (علي مستوى الجملة) أى الشكل اللغوي كعنصر مكون في الخطاب.
٤. الإيماءة : وهي الأفعال والحركات الإشارية،أو الشفاهية التي يقوم بها الخطيب.

فضلًا عن وجود العنوان كجزء رئيسي وبارز في جميع الخطابات السياسية والأدبية واللغوية والذي قد يمارس نشاطًا في الصياغة من خلال الدلالة الكلية في الخطاب [١٥].

ترتيب الخطاب :

ويعتبر الترتيب جزء من الصياغة ، وهو يأخذ أنماطًا وصيغًا مختلفة هي :

١. الترتيب الزمني: للسرد أو عرض البراهين كما في توضيحات التصويت في البرلمان.
٢. الترتيب الكلاسيكي : أى ترتيب أجزاء الخطاب علي النحو التالي المقدمة، السرد، التوكيد الاثبات، الاستطراد، الخاتمة ولكن هذا الترتيب لم يعد ملتزما به.
٣. التضمين : ويوجد بشكل طبيعي في الكلام مثال أن يمر الحديث من العام إلي الخاص، والعكس بالعكس، مثال الحديث عن الحرب العالمية وأسبابها ونتائجها.
٤. التنظيم الجدلي : ويعني خلق شكل من المواجهة والصدام بين الاستدلالات المختلفة كأسلوب المقاولات والمداولات.
٥. الإثبات (التوكيد أو البيان): تأسيس الفكرة وتوضيحها كحقيقة وفقًا للترتيب التالي : وضع الفكرة الرئيسية، فالحكم المركزي، فعرض البراهين لتوضيح ودعم المواقف، وقد لا يعلن الرأى الموضح إلا في الأخير وقد يبدأ بنزع من

الأفكار المتوقعة وينتهي بحكمة أو مثل مثلما تلجأ إليه الانتخابات في البرلمانات.

٦. قاعدة جرد الموجودات : وهي عرض لمختلف أجزاء الموضوع مثل الأفلام مثلًا : الموضوع، الكاتب، نمط الرسالة [١٦].

الخطاب والحديث : عرف موشلر الخطاب علي أنه " الحوار ثم قام بإجراء تحليلاته للخطاب وقد تأثر بمدرسة " بيرفكام" حيث حصرت الخطاب في الحوار والتي أثرت في تعريفات العديد من اللسانيين الذين يكتبون الإنجليزية مثل " مايكل هوو " في كتابة " حول ظاهر الخطاب " الذي أكد بأنه سيتعامل مع الخطاب باعتباره " المونولوج " شفويًا كان أم كتابيًا، حتى يمكن إفساح المجال لنوع مختلف من التفسير بني علي ما تنتجه وسائل الإعلام لتلقيه علي العامة. وفي تاريخ اللسانيات نجد أن علماء اللغة يفرقون بين " الخطاب " و "الحديث" ذلك أن الحديث يمكن أن يجمع في عينة لغوية واحدة، ويحلل إلي عناصر صغرى بدءًا بالصوت (الفونيم) لأنه أصغر وحدة، بينما تحليل الخطاب يسير في اتجاه آخر، إذ أن الجملة هي الوحدة الصغرى التي يحلل إليها.

الخطاب والأيديولوجية :-

الأيديولوجية كما يري " فان ديك " هي النظم الأساسية التي يتم من خلالها إدراك وتنظيم المواقف الاجتماعية، وتسيطر وبشكل غير مباشر علي تشكيل سياق الخطاب، ومن التحليل الدلالي لهياكل الخطاب نرصد الأيديولوجيات حيث أن الصراع الأيديولوجي هو جوهر تركيب الإدراك الاجتماعي والإدراك الشخصي ومعرفة اللغة، وقد تكون وسائل الإعلام هي أهم مؤسسات التشكيل الثقافي داخل المجتمعات.

الخطاب والسلطة :

طرح ميشيل فوكو نظرة متميزة للخطاب حين ربطة بالسلطة، وإذا كان هناك ارتباط وثيق بين السلطة والخطاب كما ذهب فوكو فإن ذلك ليس مجرد تخطيط وتنظيم من قبل السلطة فحسب وإنما علاقة تجمع بني اللغة وأنماط الهيمنة الاجتماعية.

ويتفق كل من " فان ديك "،" وروث ووداك "،" وفير كلاو"، علي أن ممارسة القوة في المجتمعات الديمقراطية الحديثة لم تعد تعتمد علي الإكراه بل علي الاقناع الذي يأتي أحد العناصر الحاسمة للوصول بالخطاب لمختلف الفئات الاجتماعية لهذا التحليل

للعلاقات، ولا شك أن الاتفاق علي فكرة الهيمنة عبر الاقناع وتحقيق إجماع وتعدد شكلي داخل المجتمع،أو ما يعرف بالهيمنة الناعمة، هو ما دفع مدارس التحليل النقدي للخطاب نحو الاهتمام بتحليل الخطاب السياسي الموجه عبر الإعلام، وما يعكس من هيمنة عبر الإقناع وتزييف وعي الجماهير(١٧).

القضايا النظرية في تحليل الخطاب

يثير أصحاب التخصص من البلاغيين إشكالية نظرية وهي توصيف الخطاب من حيث المصطلح والنوع والصياغة والتلقي. ومن حيث خصوصية الخطيب ومجتمع الخطاب. وينطلق "أرسطو طاليس Aristotle" في تناوله لمصطلح "البلاغة" من حيث أنها خلفية نظرية أو آلية إجرائية بالمعني النظري، لا تجربة أو تقنية مقارنة للخطاب الإقناعي تُمكِّن البلاغي من الوقوف على درجة الإقناع داخل الخطابات.

ويقول "أرسطو" "البلاغة هي فن استخلاص درجة الإقناع التي يحتويها كل موضوع"، أي أن البلاغة هي القدرة على كشف نظري لما يمكن أن يكون في كل حالة خالصًا للإقناع. أما مصطلح "الخطاب" فكما يقول "شميدتM. P. Schmidt" و"فاليا A. Valia" هو عملية تسمية، أي كل عملية قول أو كتابة شيء ما، مثال: الخطاب السياسي الذي يعطي دلالات معينة يفهمها المتلقي من المرسل أثناء عملية الاتصال، ويكون الهدف منه التأثير والإقناع.

صياغة الخطاب (إعداده)

لصياغة الخطاب مستويات: **الأول**، يتعلق في الأساس بالنص من حيث اتساقه وانسجامه، وهو ما يميل إلى الخصوصية النقدية للدراما ذات الطبيعة الأدبية، وذلك من خلال المقارنات التي تمارس على الخطاب في عمومه.

و**الثاني**، يرتبط في الأساس بالخطيب والمتلقي أثناء عملية الاتصال بدءًا باختيار موضوع الخطاب، وترتيب أجزائه وعباراته وإنجازه، وانتهاءً بالمتلقي وممارسة السلطة أو النفوذ، أو التأثير عليه عبر الخطاب.

ويمكن تلخيص الصياغة فى ثلاثة عناصر هى:

١. الأسلوب (البناء اللغوي).
٢. ترتيب أجزاء الكلام.
٣. وسائل الإقناع (البراهين).

وتتداخل عناصر الصياغة وأدواتها بشكل يستلزم من الخطيب أن يكون لديه خلفية عريضة ورصيد كبير من الممارسات الخطابية.[١٨]

ثانياً: الخطاب السياسي من المفهوم إلي الممارسة

مفهوم الخطاب السياسي :

يتمحور مفهوم الخطاب السياسي طبقا لإسهامات الباحثين في عدد من الاتجاهات يمكن إيجاز أهمها فيما يلي :

الاتجاه الأول : حيث يري أن مفهوم الخطاب السياسي يستخدم للتعبير عن جملة من التصورات النظرية والمفاهيم والمقترحات المنتظمة في إطار منطقي حول الواقع السياسي في مجتمع ما، في إطار زمني محدد وتقديم الحلول الايجابية لمعالجة مشكلاته وتحديد طبيعة علاقاته بالبيئة الإقليمية والدولية.

الاتجاه الثاني : ويحصر مفهوم الخطاب السياسي في كونه ذلك النسيج اللغوي المنطوق والمكتوب والمترابط والمنسجم المشحون بالسياسة فكرًا أو سلوكًا وتفاعلات وممارسات وفاعلين في سياق اجتماعي لغوى زماني مكاني.

الاتجاه الثالث:ويذهب إلي أن الخطاب السياسي هو أحد أربعة أنماط رئيسية يمكن تصنيف الخطاب المعاصر إليها وفقا للمنظمات الفكرية لكل منها وتمثل هذه الخطابات في :

- الخطاب النهضوي والذي يتناول قضايا النهضة والتجديد.
- الخطاب الفلسفي والذي يبحث في أصالة فلسفة الماضي من أجل تحقيق هدف مختلف يكمن في صياغة فلسفة معاصرة ينطلق في ضوئها للمستقبل.

ويعتبر الخطاب السياسي هو الوجه الأخر للخطاب النهضوي فهو يمارس السياسية ولكن ليس كخطاب معبر عن واقع سياسي قائم وإنما كخطاب لا يزال في طور البحث عن واقع سياسي آخر لم يتحقق [١٩].

ويتضمن هذا الموضوع أفكارًا سياسية ويهدف السياسي القائم بالخطاب السياسي إلي تغيير العقول والأفكار والواقع وتنقسم عناصر الخطاب السياسي لثلاثة عناصر رئيسية وهي.

مرسل الخطاب، الخطاب السياسي، المتلقي

مرسل الخطاب : وهو الفاعل السياسي الذي يقوم بإلقاء الخطاب أو إجراء حوار سياسي،أو يصدر تصريحات سياسية يقوم فيها بتوصيل رسالة بعينها، وقد يختلف الخطاب من فرد لآخر علي حسب المواقف والمواقع داخل السلطة أو خارجها، بحيث تظهر شخصية وطبيعية وثقافة الفاعل السياسي كعامل أساسي في هذا الخطاب.

الخطاب السياسي : وهو ما يحتويه الخطاب من معاني وأفكار وموضوعات ومفردات ومضامين أو استعارات تنبع من صميم الموضوع المراد توصيله للمتلقي.

المتلقي : وهو الجمهور المستهدف بالخطاب من أجل التأثير والإثار، وتغيير الأفكار من أجل تحقيق الهدف من وراء هذا الخطاب(٢٠).

وعلي سبيل المثال فقد كان الخطاب لدي كل من "جورج بوش الابن"،"وحسن نصر الله" بفهم الوقائع المحيطة بإنتاجه يؤكد علي إمكانية فهم الخطاب من قبل المخاطب وتقبله لما يسمعه وأنهما يتحدثان بنوع من الثقة والمسئولية تظهر في التو علي الجمهور المتلقي.

وقد يتسع الخطاب السياسي لأنواع عديدة من التناول الفلسفي واللساني والسوسيولوجي حسب الزاوية التي ينظر فيها الباحث، ولكن في كل الأحوال نجده ينتمي إلى المجال البلاغي باعتباره خطابًا ينشد التأثير والاستمالة لممارسة الفعل؛ حيث أنه خطاب موجَّه عن قصد إلى متلقٍ مقصود من أجل إقناعه بمضمون هذا الخطاب، وما يحتويه من أفكار سياسية، مما يجعل النظام السياسي يمد شبكات واسعة الاتصال بين الحكام والمحكومين، فيتحقق الانسجام بينهما.

لذا، يُطلَق على الخطاب السياسي "خطاب السلطة" التي تستخدم أدوات مؤثرة في الممارسات السياسية، كالتوجيه الإقناعي، والضغوط المتعمدة، والتجنيد السياسي، والتنشئة السياسية. ويدخل الخطاب السياسي تحت مكونات الحوار وأخلاقياته، بحيث يجري الحوار السياسي داخل دائرة الممكن، أي دائرة ما يتطلب إنجازه من أعمال تخدم القضايا السياسية بمختلف أنواعها. (٢١)

فالخطاب السياسي كما يقول "محمد عابد الجابري" له دعامتان هما: مقولة الكاتب، ومقروء القارئ. فالخطاب بالنسبة للدعامة الأولى بناءٌ من الأفكار يحمل وجهة نظر، وهو يعكس مدى قدرة صاحبه على احترام قواعد البناء النصوصي التي تمكِّنه من تقديم آرائه إلى القارئ بالصورة التي تؤدي مهمة الإخبار والإقناع. وبالنسبة للدعامة الثانية، فالخطاب هو ذلك البناء نفسه. وقد أصبح موضعًا لعملية إعادة البناء، أي أنه أصبح نصًّا للقراءة. (٢٢)

سمات الخطاب السياسي

يتسم الخطاب السياسي بكونه ذا بنية نظرية على درجة من التماسك، وهي بنية مستمدة من أيديولوجية معينة قد يتبناها النظام السياسي القائم.

ويصدر الخطاب السياسي من جهة أعلى هي السلطة السياسية أو الحكومة أو الحزب الحاكم إلى جهة أدنى هي الشعب أو الفئات المحكومة.

ويبدو الخطاب السياسي منمَّقًا ومنظَّمًا، ولكن يكتنفه شيء من التعقيد في الصياغة، أي لا يتسم بالتلقائية والبساطة.

ويكون هدف الخطاب السياسي إضفاء المشروعية على إجراءات السلطة السياسية بصفة دائمة. لذا، فهو يتضمن وعودًا ونقدًا أحيانًا.

والقصد من الخطاب السياسي هو التوجيه لمن تُمارَس عليهم السلطة؛ من أجل إخضاعهم لآراء وسياسات معينة تُفرَض عليهم.

ولغة الخطاب السياسي لغة آمرة في طبيعتها، توضح الخطط والإجراءات المستقبلية التي تعالج مشكلات الواقع، وهذا ما يحاول إظهاره رجل السياسة الذي ينهض بمهمة إنتاج الخطاب السياسي من أجل إخفاء الجوهر السلطوي للخطاب. (٢٣)

ويقوم الخطاب السياسي علي التفاعل الذي تتبدى من خلاله الحدود التي تفصل والروابط التي تجمع، بين الأنا والآخر، والذي يظهر من خلاله المكانة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأدوار التي يلعبها كل طرف في التفاعل أو جوله،لذا، فإن تاريخ العلاقة ما بين اللغة والسياسية يحدد خصائص الخطاب السياسي.

لذا، فقد نستخلص من خصائص الخطاب علي النحو السابق أن ما يقوم به كل خطاب أيديولوجي من إضفاء الشرعية علي نفسه وتجريد الآخرين منها –ليصبحوا

خصومًا وأعداء ومنافسين ما هو إلا تحقيق لغايات وأهداف منتج هذا الخطاب وقد يكون هذا المنتج فرد أو مؤسسة أو منظمة أو دولة بذاتها[٢٤].

قوة الخطاب السياسي

تنبع مصداقية المتحدث من تطابق حديثة مع واقعه، وقد يفقد الخطاب السياسي معناه وهدفه إذا كان بعيدًا عن واقعه،لذا، فقد تكمن قوة الخطاب السياسي الموجه في عدة نقاط نوجزها فيما يلي :

- ثقافة المتحدث والتي تظهر جليًا في استشهاداته ومقارناته.
- الوعي السياسي للمتحدث ومدي تقديره واحترامه لمن يوجه له الخطاب.
- القوة اللغوية للمتحدث وانسجامها مع الحديث.
- الشفافية والواقعية للمتحدث عندما يذكر واقعة ما،فعندما يتحدث مسئول سياسي عن شفافية الانتخابات مثلًا في الوقت الذي يعلم فيه الجميع بأن هذه الانتخابات غير نزيهة فإن ذلك كفيل بأن يلقي بكلام المتحدث عرض الحائط.
- الثقة بين المتحدث والجماهير أحد عناصر القبول المتكرر للحديث فإذا حدث وأن أخطأ المتحدث أو كذب في خطابه فإن ذلك دعوة لعدم تصديقه وسماعه مرة أخرى.
- قوة شخصية المتحدث والتي قد تبدو في مدي إقناعه للجماهير بالمسألة التي يتحدث فيها مثال حديث أردوغان للبرلمان التركي عن حادثة أسطول الحرية وكيف أثار الحماسة في النفوس والضمائر [٢٥].

فائدة الخطاب السياسي

تكمن فائدة الخطاب السياسي في نفوس السامعين من المتلقين بواسطة جملة من التراكيب اللغوية والحقائق المعلوماتية بأسلوب علمي أو أدبي ممنهج عن حالة ما في الأزمات وغيرها، وإبداء الرأي منها بمجموعة من المفردات والمصطلحات والأدلة والبراهين التي تلقي علي مسامع الجمهور بهدف الاقتناع والتأييد أو الحث أو التهديد والوعيد [٢٦].

موضوع الخطاب السياسي :

إن موضوع الخطاب السياسي هو الوطن والدولة والشعب وما يحيط بكل هذه العناصر من ظروف ومتغيرات وأحداث داخلية وخارجية، وعلي الرغم من التطور

التكنولوجي والتقنى والثقافي والمؤسساتي الذي شهده العالم،إلا أن موضوع الخطاب السياسي لا زال خطابًا أحادى الجانب ظل ملكًا لفرد أو جماعة تتحكم فى مصير الأكثرية أو القاعدة الشعبية، فهو خطاب مؤدلج وممنهج، والدليل علي ذلك أنه عندما يعلن صاحب الخطاب (الحكام) إن الدولة أو الشعب في خطر، فهذا يعني إن الحاكم في خطر ووجوده مهدد بالرحيل والمتلقي يعي ويفهم ذلك بالرغم من وجود أخطار حقيقية فعليه تهدد دولته،ولكن المتلقي لا يملك وسائل التغيير أو الضغط لذلك فان مظاهر الاختلاف والخلاف بين الطرفين الحاكم والمحكوم أم الخطيب والمخاطب تتضح وتظهر سريعا لدي المتلقي وقد أثبتت التجارب الماضية في العديد من الخطابات في كثير من الدول في الأزمات والكوارث علي عدم صدق نوايا وأفعال المخاطب المسلوب الإرادة والمهزوم من الداخل والخارج والذي يراها صاحب الخطاب بأنها انتصار ويحاول أن يروجها في خطاباته علي العلم بأنه مفهوم وتصريحاته كاذبة قد تؤدي في كثير من الأحيان إلي ردود أفعال شعبية رافضة ومناهضة لهذا الخطاب البائس كما شاهدنا في بعض الخطب السياسية للرؤساء العرب السابقين قبل سقوطهم وخطابات الرئيس "بوش" عن نجاحه في أفغانستان والعراق علي عكس ما تم تقديره فعليا.

ومما سبق يمكن أن نوجز صيغ الخطاب السلطوي أو الحاكم بما يلي :

١. سلب حرية الرأي والإرادة وعدم المشاركة في القرار.
٢. الإلزام والتشدد والتأكيد في الطرح.
٣. غياب الأسلوب العلمي والأدبي المقنع.
٤. أسلوب التهديد والوعيد، والترهيب والترغيب للخصم.
٥. الاستحقاق والتهميش وعدم قبول الآخر.
٦. تمرير عبارات الوطنية والديمقراطية والتنمية الاقتصادية لاستمالة الجمهور.
٧. التوظيف الخاطئ للمصطلحات السياسية.
٨. تغليب صفة الاتهام والمؤامرة علي الطرف الآخر.
٩. إبعاد القاعدة الجماهيرية الرافضة والمعارضة قدر المستطاع.

وقد يأتي هذا الخطاب المتشنج والكاذب بالعديد من المشكلات التي يصعب حلها والسيطرة عليها والتي تخلق أزمة ثقة مزمنة وفجوة بين رأس الهرم والقاعدة الجماهيرية، وتعقد الأمور وظهور الأعداء والتي قد تصل بالحاكم إلي ممارسة كافة أنواع التعذيب والترهيب والإقصاء ومصادرة الحريات وسلب الإرادات من أجل البقاء بالسلطة.

أما صبغ الخطاب الوطني أو الحر أو المستقل يمكن إيجازه فيما يلي :

١- إقرار مبدأ المشاركة الفعالة والحقيقية في تقرير المصير وتحديد القرارات المهمة.
٢- تناول قضايا ومشاكل الرعية ومحاولات حلها بالتدريج.
٣- تشكيل لجان استشارية من أجل الأخذ برأي الأغلبية وحفظ حق الرد أو التحفظ دون المساس أو المصادرة لهذه الآراء.
٤- خطاب الأفعال لا الأقوال والسعي للإصلاح الشامل في مختلف المجالات.
٥- التفويض والإسناد الجماهيري.
٦- السماح بوجود المعارضة الحرة.
٧- شرعية وقانونية الخطاب.
٨- الصراحة والوضوح والمصداقية وتقديم البراهين والأدلة للإقناع [٢٨]

<u>جمهور الخطاب السياسي :</u>

وجمهور الخطاب السياسي نوعان :

الأول : جمهور حضور يشاهدون المتكلم ويتفاعلون مع خطابه ويري المتكلم انفعالاتهم وردود أفعالهم التي تخللت الخطاب، ومن ثم عبرت عن إعجابها ببعض ما جاء فيه وهذا قد يعطي للمتكلم مؤشرا للاستمرار وأنه قد نجح في توصيل رسالته وقدرته في التأثير والإقناع.

الثاني : جمهور يتلقى الخطاب عبر وسائل الإعلام، لا يشاهده المتكلم ولا يعلم شيئًا عن انطباعاته وهو حريص علي إقناعه أيضًا بتقديم مزيدًا من الأدلة والبراهين التي تصلح لغير الجمهور الحضور،وأقواها تأثيرًا تدعيم خطابه بمؤكدات لغوية وأمثلة وشواهد وأحداث تاريخية وينجح المتكلم هنا عندما تواصل الجماهير الجلوس إلي وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وتقرأ ما يكتب أيضًا، وقد يلقي المتكلم استحسانًا من الجمهور

عندما لا يشعره بالممل وينجز في خطابه ولا يطيل فيه وهذا يؤكد إحكام الإعداد وحسن العرض. (٢٩)

ثالثاً: الخطاب السياسي الأمريكي المعاصر

تعرض الخطاب الأمريكي حول قضايا العالم العربي والإسلامي للعديد من الانتقادات التي ركزت علي الازدواجية في نظرية الديمقراطية وممارسة الحريات وحقوق الإنسان في كل من سوريا وإيران ومصر.

واستثناء دول عربية أخرى لا تختلف عنهم من أوضاع الحريات بها بل قد تكون أفضل كما هو الحال عند المقارنة بين إيران وبعض الدول الخليجية من جهة، ومن جهة أخرى مدى صدق التبشير بالديمقراطية في زمن الاحتلال الأمريكي للعراق وفشل الجهود في إثبات أدلة علي وجود أسلحة الدمار الشامل به، وأيضًا مع التأييد الأمريكي لحكومة الكيان الصهيوني في عدوانها ضد الشعب الفلسطيني، واستعمال حق النقد ضد القراءات الأممية المدينة للكيان الغاصب علي جرائمه، بل أن عددًا من القراءات التي وجهت للخطاب الأمريكي لاحظت تركيزه علي الدول ذات العلاقة المتوترة مع إسرائيل، وفي ظل انتشار الخلط بين الإرهاب والإسلام في مواقف الرؤساء وبعض السياسيين والمسئولين الأمريكيين استهدف الإسلام كدين وتبلورت هذه المواقف في حرب أمريكا علي أفغانستان والعراق وفي حربها في الصومال وغيرها من دول العالم العربي والإسلامي.

الأمر الذي أدي إلي أن الرأى العام داخل المجتمعات العربية والإسلامية يبقي محكومًا بحالة من عدم الثقة في الخطاب الأمريكي، والنظر إليه باعتباره خادمًا لبرامج الهيمنة الأمريكية علي المنطقة، والقراءة المتأنية في الخطابات الأمريكية تجعل المرء ينظر لها بعين التحفظ في النظر إلي إيجابياتها لأن الواقع يؤكد أن الأهداف والمصالح الأمريكية في المنطقة تعلوا أصواتها علي أصوات مستقبل البلاد العربية وتغيير نظم الحكم بها. (٣٠)

أجهزة صناعة القرار في أمريكا :-

علي مدى عقود من الزمن اتخذت أمريكا العديد من القرارات الخطيرة التي كانت لها تأثيراتها علي الدول والشعوب، ويمر القرار السياسي الأمريكي عبر أربعة مراحل قبل أن يصبح جاهزًا للتطبيق.

المرحلة الأولي: وهي جمع مراكز الدراسات والبحوث المسماة " خزانات الفكر " للمعلومات وإعدادها، ثم عقد لقاءات دورية لمناقشته وتصفيتها من قبل متخصصين وخبراء يمثلون الهيئات الرسمية والشركات الكبرى الداعمة والمؤسسات واللجان الحكومية وغير الحكومية.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة صناعة القرار ومناقشته عبر مجموعة من المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وهذه المرحلة تهدف إلي التحقق من صحة القرار وملاءمته وكذلك تحديد الوسائل والأدوات اللازمة لتنفيذ القرار ووضعه موضع التطبيق.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة صناعة الرأي العام محليًا ودوليًا، لكسب تأييد القرار علي الصعيد الرسمي والشعبي والدولي، مثال القرارات التي اتخذت بشأن الحرب علي الإرهاب في أفغانستان والعراق بعد أحداث ١١ سبتمبر.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة صياغة القانون المؤيد للقرار، وحيث يصدر القانون يصبح القرار مبررًا وجاهزًا للتنفيذ من قبل الإدارة المكونة من الرئيس ومستشاريه والوزراء والوكالات والمؤسسات والجيش ووكالة المخابرات المركزية بعد أن تحصل الحكومة علي موافقة السلطة التشريعية " الكونجرس" علي مشروع القرار[٣١]

الرئيس :-

لرئيس الدولة الأمريكي دور بارز في صناعة القرار السياسي، وهو يستمد هذا الدور من السلطات الواسعة التي يمنحها له الدستور الخاص بالدولة بشأن العمل في مجال السياسة الخارجية، فقد أعطي الدستور الأمريكي الرئيس الذي ينتخب كل أربع سنوات ويجوز له الترشيح لدوره أخرى الحق في تمثيل البلاد خارجيًا وقيادة القوات المسلحة وعقد الاتفاقيات الخارجية وتعيين السفراء وأعضاء محكمة العدل العليا، وشن الحروب، بشرط موافقة الكونجرس.

وزير الخارجية :

يلي رئيس الحكومة الأمريكية في الأهمية " وزير الخارجية " الذي يسمي سكرتير الدولة، والذي يعتمد دوره في صناعة السياسة الخارجية علي علاقته برئيس الحكومة، ويستمد وزير الخارجية أهمية رئاسته لأهم جهاز ذو صلة بالشئون الدولية وهو وزارة

الخارجية والتي تعتبر من أهم الأدوات السياسية لتنفيذ السياسة الخارجية عن طريق بعثاتها الدبلوماسية.

الاستخبارات :-

أجهزة الاستخبارات الأمريكية تختص بجمع المعلومات السرية ذات الصلة بالأمن القومى وتعمل لتنفيذ سياسات الحكومة التى لا تتفق مع القواعد الدبلوماسية المألوفة وتعتبر أجهزة الاستخبارات الأمريكية من أبرز أجهزة الاستخبارات علي مستوى العالم، وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية والتى تُعرف بـ " سي.أى.اية" التى تأسست عام ١٩٤٧ وهى تؤدي ثلاث وظائف رئيسية.

١. جمع المعلومات السرية عن الدول وتقييمها.
٢. التدخل السياسي السرى وعمليات الحرب النفسية في المناطق الأجنبية.
٣. عمليات الاستخبارات المضادة فيما وراء البحر [٣٢].

مجلس الأمن :-

يأخذ هذا المجلس صفة خاصة في الحكومة، فهو يقوم بدور استشاري يتمثل بتقديم النصيحة لرئيس الدولة فيما يتعلق بتنسيق السياسات الرئيسية ذات الصلة بالأمن القومي وهي : الخارجية، العسكرية وبعض السياسات الداخلية، ومجلس الأمن الأمريكي يتكون من الرئيس الذي يعمل كرئيس للمجلس ونائبه وسكرتير الدولة " وزير الخارجية "، وسكرتير الدفاع " وزير الدفاع " والمدير التنفيذي للمجلس هو مساعد الرئيس لشئون الأمن القومي، وعليه فإن مجلس الأمن الأمريكي هو المخطط والمنسق للسياسة الخارجية للدولة، والسياسات الأمنية علي وجه الخصوص، فهو يحدد الإطار العام للقرار الخارجي، ويساهم بذلك في صنع السياسة الخارجية [٣٣].

الكونجرس :-

يتكون الكونجرس الأمريكي من مجلسين هما : مجلس النواب ومجلس الشيوخ، والدستور الأمريكي يمنح الكونجرس خمس صلاحيات هامة وهي :

١. موافقة مجلس الشيوخ بأغلبية الثلثين علي المعاهدات الخارجية التي يقترحها الرئيس.
٢. موافقة مجلس الشيوخ علي تعيينات الرئيس للسفراء والمسئولين للشئون الخارجية.

٣. بالرغم من أن الدستور جعل الرئيس هو القائد الأعلي للقوات المسلحة، إلا أن الكونجرس هو الذي يملك حق إعلان الحرب.
٤. للكونجرس صلاحية تأسيس الإدارات الحكومية والوكالات ذات الصلة بالسياسة الخارجية.
٥. يصدر الكونجرس الموافقة علي الميزانية المقترحة من الحكومة وكذلك ميزانية الدفاع والمساعدات الخارجية.

وهذه الصلاحيات تعطي الكونجرس دورًا هامًا ولكنه غير مباشر في صنع السياسة الخارجية عن طريق الضغوط التي يمارسها علي الحكومة وسياستها المقترحة بم يتفق مع وجهة نظر غالبية أعضائه[٣٤].

البنتاجون :-

وهو مبني وزارة الدفاع الأمريكية ويعتبر رمز للجيش الأمريكي، ويضم مكاتب لإدارة الجيش والبحرية والقوات الجوية ومكتب وزير الدفاع، ويعتبر البنتاجون الشعبة التنفيذية لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية والذي يقوم بتوجيه ومراقبة عمل القوات المسلحة ومعاونة رئيس الدولة في شئون الأمن القومي [٣٥].

نظريات الخطاب السياسي الأمريكي :-

وتعتبر نظريات الخطاب السياسي الأمريكي هي القاعدة التي تنطلق منها إيديولوجية هذا الخطاب، الذي يعتمد علي مبادئ محددة في تعامله مع المناطق الساخنة في العالم وخاصة العالم العربي والإسلامي وبما ينسجم مع المصالح الإستراتيجية العليا للولايات المتحدة، وهذه المبادئ حددها مخططو السياسة الأمريكية بعد أحداث سبتمبر، فسعي هؤلاء إلي خلق نظام عالمي تتزعمه الولايات المتحدة يعتمد علي القدرات العسكرية والاقتصادية والسياسية في محاربة ما أسمته الإرهاب الدولي.

إن ما نشاهده اليوم وما نقرأه من افكار وتنظيرات أمريكية إنما تحمل قيم ومفاهيم أصحابها، في الوقت نفسه يعبر معظمها عن وجهة النظر الرسمية للإدارات الأمريكية المتعاقبة والمدعومة باللوبى الإسرائيلي في واشنطن، وهذه النظريات قد تكون حقائق أقرها أصحاب الاختصاص قبل أن ينكرها من خدع بقناع الديمقراطية، وزيف الثقافة الحرة، وفي هذا الشأن نذكر ما قاله "روبرت ويكس" أستاذ الإعلام في جامعة أركنساس الأمريكية في كتابه " فهم جمهور الإعلام " الذي صدر عام ٢٠٠١،

" إن الإعلاميين يبنون رسائلهم علي ثقافتهم ومعتقداتهم ومواقفهم ورسائلهم الإعلامية هي انعكاس لمواقف مسبقة قد تؤثر علي بناء الرسالة الإعلامية ومضمونها، وأن المؤسسات الإعلامية تؤثر أيضًا في بناء الرسالة الإعلامية وتوجهاتها، وإذا اتفقت توجهات الأفراد مع توجهات المؤسسات فإن ذلك يعزز من الأثر الذي تُحدثه الرسالة الإعلامية المصبوغة بأفكار الإعلاميين ومعتقداتهم، وقد ينطبق الشئ ذاته علي تحليلات ورؤى المنظرين الأمريكيين وخبرائهم وهذا يمكن أن يمثل الأيديولوجية الفكرية للخطاب السياسي الأمريكي الذي رسمه وخطط له أهل الاختصاص والرأى في دوائر التخطيط الاستراتيجي ونفذها صناع القرار السياسي الأمريكي، وفيما يلي نوضح أبرز نظريات الخطاب السياسي الأمريكي.

١. نظرية التدخل الديمقراطي :-

وهي النظرية التي طرحها " فرنسيس فوكوياما " والتي تقسم المجتمعات إلي كتلتين، (مجتمعات تاريخية) ديكتاتورية، (مجتمعات ما بعد التاريخ) الديمقراطية، ومنه لا يدخل " فوكوياما " في تفاصيل التحليل الجيوسياسي للوطن العربي، بل رسم بصورة غير مباشرة حدود الشرق الأوسط كوحدة جيوسياسية تجمع بين النفط وإسرائيل ودول الجوار، وبحسب هذه النظرية فإن التدخل الديمقراطي يظل ضروريًا من أجل ضبط هذه المجتمعات التي تشكل مصدر تهديد سياسي وعسكري.

٢. نظرية التوسع الديمقراطي :-

وهذه النظرية عبر عنها "انطوني لايك" وهي تحدد أن غالبية الدول في العالم الثالث لم تعد حاملة لاستراتيجية المواجهة مع أمريكا، ومعظمها انضم إلي الفكر الليبرالي، وسلك العديد فيها مسلك الديمقراطية السياسية ومنه يقترح " لابك " رسم خريطة جيو اقتصادية بحيث يستعاض عن مبدأ الاحتواء بمبدأ التوسع الديمقراطي، موضحًا أن هذه الدول تعيش أزمات اقتصادية خاطئة، فلابد من دعم اقتصادي أمريكي لها.

٣. نظرية النموذج الواقعي :-

ويبين " كينيث والتز" في هذه النظرية أهمية موازين القوى ويتوقع ابتعاد الدول الكبرى الأخرى عن الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها القوى العظمى، فتتجه ألمانيا نحو أوروبا الشرقية وروسيا، وتتجه روسيا نحو ألمانيا واليابان، أما الدول

العاصية الموجودة في الشرق الأوسط لم تعد مصدر تحد أساسي بقدر ما أصبحت تصنف علي أنها دول خارجة عن إطار اللعبة المتفق عليها دوليًا.

٤. نظرية موازين القوى :

وتبرز هذه النظرية التي حددها "هنرى كيسينجر"، أهم موازين القوى، وتدعو إلي ضرورة التخلى عن المقاييس الأيديولوجية الصرفة وتحذر من التعاون الروسي الألماني في أوروبا الوسطي والشرقية وبالمقابل تحذر من النزاع الروسي الألماني الذي قد يؤدي إلي حدوث فوضي سياسية في المنطقة.

٥. نظرية " الحرب علي الإرهاب " :

وهذه النظرية يتبناها أكثر من مسئول وخبير أمريكي بإدعاء أن الناس عندما يفكرون بالسياسة الخارجية الأمريكية فإنهم يفكرون بأوجه الحرب علي الإرهاب، وإعادة أعمار العراق وأفغانستان، والاضطرابات في الشرق الأوسط، وما تسميه النظرية بخلايا الإرهاب المختبئة في جنوب شرق آسيا وأوروبا وحتى الولايات المتحدة، وتؤكد هذه النظرية أيضًا علي رغبة أمريكا في أن تكون الوصية علي العالم والمهيمنة علي إرادته ومقدراته، وفي مقال نشره " كولن باول " في صحيفة نيويورك تايمز نهاية عام ٢٠٠٣م، أكد علي لهجة الخطاب السياسي الأمريكي عندما حدد ما اسماه الحرب علي الإرهاب وأن هذه الحرب ستظل لها الأولوية القصوى في التفكير الاستراتيجي الأمريكي متى كان ذلك ضروريًا، وفي ذلك الوقت يذكر أن أمريكا لن تستطيع العمل طوال الفترة اللازمة لتحقيق ذلك إلا إذا أتمت المحافظة علي توسيع نطاق سلام عالمي والمحافظة عليه واعترف "باول" في مقالته بأن حكومة "بوش الابن" ارتكبت العديد من الأخطاء التي يصعب التغلب عليها مع مضي الوقت.

٦. نظرية صدام الحضارات :

وفيها يضع "هينتينجتون" المسألة في إطار "صدام الحضارات" ويدعو الدول الغربية إلي التضامن فيما بينها، ويسعي ليبدو أكثر وضوحًا في نظريته هذه حين نشر في العدد السنوي لمجلة "نيويورك تايمز" الأمريكية مقالته بعنوان " حروب المسلمين " والتي وصفها بأنها احتلت مكان الحروب الباردة كشكل أساسي للصراع الدولي، وهذه الحروب طبقًا لرؤيته تتضمن حروب " الإرهاب "، حروب " العصابات "، الحروب الأهلية، الصراعات بين الدول، وأشار " هنتينجتون" في مقالته أن العرب

يشكلون مصدر الخطر الذي يهدد العالم ووصف العرب والمسلمين بالمتخلفين الذين يضمرون الحقد والكراهية للثقافة وروح العصر، و"هنتينجتون" يرى بهذه الرؤية العنصرية والعدوانية أنه حتى لو استعدى العالم كله فإنه يسعي إلي منع حدوث مثل هذا الصدام المفترض بين الغرب والإسلام من جهة، والغرب والحضارات الأخرى من جهة أخرى، وفي ظل ما يسميه مسئولية العالم العربي والإسلامي عن "الإرهاب" الذي تسبب في أحداث ١١ سبتمبر، ومن قبله قتل ٢٩٩ شخصًا في هجوم عابر عام ١٩٨٣ علي معسكرات منشأة البحرية الأمريكية في بيروت وقتل ٥٥٤ شخص في الهجمات علي سفارتين أمريكتين في أفريقيا.

ويرى أنه لابد من تطبيق منطق القوة من أجل دفع العالم للاستسلام وبهذا تعد هذه النظرية هي إحياء للعدوان في الخطاب السياسي الأمريكي لأن " هنتينجتون" يتوقع أن تتضاعف الحروب عند ما أسماه بخطوط التماس الحضارية للعالم الإسلامي، لأنه من وجهه نظره هو الأشد تطرفًا تجاه الغرب، وفي السياق نفسه يعتبر الباحث في الجيش الأمريكي (جيفري كيمب) و (روبرت مركابي) أن الجبهة السورية هي إحدى محوري الحرب المحتملة، ويرون أنه من الأفضل للولايات المتحدة وإسرائيل الانفراد بسوريا حتى لا تدخل أى دولة عربية أخرى في الصراع.

ومن الناحية العسكرية فإن القواعد الأمريكية المنتشرة في الشرق الأوسط تؤكد علي أهمية منطقة الشرق الأوسط وموقعها عند ملتقي القارات الثلاث، وكذلك أهمية دورها الاقتصادي كمنتج ومصدر للنفط والغاز، فالأهداف الرئيسية للإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط حسب الخطاب الأمريكي هي :

١. إقامة الرقابة علي استخراج ونقل الطاقة والسيطرة عليها.
٢. تقديم المساعدة لإسرائيل ودعمها بكل الإمكانيات المتاحة.
٣. المحافظة علي الحكومات التي تسير في ركب السياسية الأمريكية.

ولهذا فإن أمريكا تبقي بشكل دائم سفن الأسطول السابع في المحيط الهندي عند مداخل الخليج الهندي، وسفن الأسطول السادس في البحر المتوسط القريب من مصر وإسرائيل، وسفن الأسطول الخامس في الخليج العربي[٣٦].

وقد تعرضت نظرية صدام الحضارات لجدل ونقاش فى الأوساط الأكاديمية ما بين مؤيد ومعارض لها. ومن عارضوا هذه النظرية الكاتب الهندى بيكوبارك حيث

قال: "جميع الحضارات تُعَدّ محصلات لتأثيرات متباينة وتحتوى على مستجدات فكرية مختلفة ومتناقضة أحيانًا. فلا عجب أذن أن نجد كثيرًا من أنواع الفكر المختلفة فى حضارة واحدة ولها مثيلاتها فى حضارة أخرى.

الحضارات الهندية والإسلامية والصينية لديها أفكار عقلانية وليبرالية وراديكالية ودينية وأفكار ضد الحداثة، كما أن الحضارة الغربية لديها الأفكار نفسها، مما يجعلها فى توتر دائم. على سبيل المثال، الاتجاه الأصولى الحديث للإسلام يتصادم ليس مع الليبرالية الغربية فحسب، ولكن أيضًا مع إرثهم الليبرالى الخاص بهم، ويجد صدى صوت لكلامه فى الأصولية المسيحية للغرب.

هذا يعنى أن الحضارات لا تتصادم كما زعم هينتينجتون، وإنما أفكارهم وتفسيراتهم المختلفة هى التى تتصادم. هذا الصدام يكون داخل الحضارات وبين الحضارات أيضًا. لذا، فإن الحديث عن الصدام بين الإسلام والغرب مضلل. فالحضارتان لديهما جذور مشتركة، ويشتركان فى أمور تفوق ما يتوقعه المثاليون فى كل حضارة.

وعليه، فإن فكرة هينتينجتون عن الحضارة فكرة ناقصة من الناحية المنهجية لأنها تقلص أنواع التفكير المختلفة للحضارات فى فكرة واحدة، كما أنه متحيز أيديولوجيًا لأنه يختار نوع التفكير الأسوأ فى الحضارة الأخرى، ونوع التفيكر الأفضل لحضارته.

ويرى أن الإسلام ينحصر فى الأصولية، والحضارة الغربية تنحصر فى الليبرالية، والاثنين مختلفان راديكاليًا. يفسر هينتينجتون أن المسلمين لا يملكون شيئًا جيدا يقولونه عن الغرب. يعد هذا صحيحًا بالنسبة للمجاهدين ، لكن ليس لهؤلاء الذين طالما أعجبوا بالحضارة الغربية، واستمروا فى محاكاة ما له قيمة من هذه الحضارة الغربية.

كما أنه يتجاهل حقيقة أن الأصوليين المسيحيين وحتى الأصوليات الأخرى بما فيهم هو لا يملكون ما هو جيد ليقولوه عن الحضارة الإسلامية أيضًا. هذا التحيز المنهجى والأيدولوجى يمنعه من إعطاء فضائل الحضارات الأخرى حق قدرها. ونظرًا لنرجسيته الحضارية، فهو نادرًا ما ينظر إلى الجانب المُظلم من الحضارة

الغربية وتاريخها، ولا يسأل نفسه: لماذا لا يشترك فى حوار نقدى وبناء مع الآخرين من أجل إبراز مزايا وعيوب حضارته وحضارتهم؟ (٣٧)

النتائج:

- السعى الأمريكى الحثيث فى إقناع العالم العربى والإسلامى أنه لا توجد عداوة من الغرب تجاه المسلمين، وأن الحملة التى أعلنتها أمريكا ضد الإرهاب هى للدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية منطلقة فى ذلك من حجة أحداث ١١ سبتمبر والتى تم استدعاؤها لإعلان الحرب ضد بعض الدول.
- اعتماد الخطاب الأمريكى على تمرير الأفكار من أجل تناقلها لتبدو وكأنها حقائق.
- خلقت أحداث سبتمبر وما تلاها تداعيات وعواقب وخيمة فيما يتعلق بأوضاع الأمة الإسلامية فى النظام الدولى مع بداية القرن الحادى والعشرين، كما أثارت الحرب الأمريكية فى أفغانستان والعراق، فيما سُمى بمواجهة الإرهاب الدولى، نقول إذا كان هذا هو الحال فإن وقوع أحداث سبتمبر لم تكن مفاجأة لأن يغلب الطابع الثقافى والحضارى على الخطاب الغربى الرسمى وغير الرسمى، ولا سيما الخطاب الأمريكى.
- اتسم الخطاب الأمريكى بالانحياز المطلق لإسرائيل فى صراعها مع فلسطين، وتقديم الدعم لها سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا. على النقيض من ذلك، قاموا بالاستخفاف بالحقوق العربية، ولا سيما الحقوق الفلسطينية، بل كانوا يطلبون من فلسطين تقديم تنازلات مستحيلة لإسرائيل.
- أوضحت الدراسة أن الخطابات الأمريكية للرئيس بوش وأوباما بُنيت جميعها على الخداع وأن السياسة الأمريكية ومخططها الصهيونى تسعى لتحقيق أهدافها فى السيطرة على مُقدرات العالم العربى والإسلامى بما يُحقق أهدافها ومصالحها وكذلك نبوءاتها الدينية.

التوصيات:

١. تدريس علاقة الأدب بالخطابات السياسية وتحليلها، كذلك علاقة علم النفس بالخطاب السياسى، نظرًا لندرة المتخصصين الأكاديميين فى هذا المجال.
٢. تعزيز التعاون الإعلامى بين الدول العربية والإسلامية من أجل صياغة خطاب فاعل ومؤثر يمكن له مواجهة المد الدعائى الأمريكى.
٣. لا بد أن تكف السياسة الأمريكية عن ربط متطلبات الأمن القومى الأمريكى بالوجود المهيمن على العالم الإسلامى وعلى ثرواته وقضاياه. إن ما تمارسه السياسات الأمريكية هو عدوان غير مشروع بكل المقاييس والمطالبة بالكف عنه مطلب مشروع بمختلف المقاييس، ولا يمكن أن يستمر على حساب العالم الإسلامى وعلى حساب حرية الأوطان وسيادة الدول وحقوق الإنسان.
٤. ينبغى أن يدرك الأمريكان أن إسرائيل بلد صغير، وسوف يأتى اليوم الذى يصبح فيه العرب أمة واحدة قوية ومزدهرة.
٥. علي الولايات المتحدة تجديد لغة خطابها الديني تحو العالم الإسلامي من خلال الفهم الجيد للنص والانطلاق من الحاضر لا من الماضي في التعامل مع الإسلام كرسالة عالمية وليست ديانة تحس علي العنف وتكره الآخر .

المراجع:

١. أحمد ولد سيدي، "تحليل الخطاب السياسي،دراسة اتنوغرافية– اتصالية في الخطاب السياسي الموريتانى"، رسالة ماجستير، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٨)، ص٤.
٢. محمود عكاشة، "لغة الخطاب السياسي: دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال"، (القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٥)، ص ص ٣٤- ٣٥.
٣. محمد صفار، "تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم: رؤية مقترحة"، (مجلة النهضة: مجلد ٦، العدد ٤، اكتوبر ٢٠٠٥)، ص ١٠٠.
٤. أحمد ولد سيدي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٤.
٥. محمد عكاشة، مرجع سبق ذكره، ص ٣٦.
٦. فرحات بدري الحربي، "الأسلوبية فى النقد العربى الحديث (دراسة فى تحليل الخطاب"، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣)، ص٣٩.
٧. المرجع نفسه، ص٤٩.
٨. محمد عابد الجابري، "الخطاب، والخطاب العربى المعاصر، دراسة تحليلية نقدية"، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٨)، ص ٨
٩. أميمة مصطفي عبود، "قضية الهوية في مصر، في السبعينيات دراسة في تحليل بعض نصوص الخطاب السياسي"، رسالة ماجستير، (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٣)، ص٤٢
١٠. أميمة مصطفي عبود، "قضية الهوية في مصر، في السبعينيات دراسة في تحليل بعض نصوص الخطاب السياسي"، سالة ماجستير، (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ١٩٩٣)، ص٤٢
١١. محمد صفار، "تحليل الخطاب وإشكالية نقل المفاهيم: رؤية مقترحة"، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٠٠- ١٠١.
١٢. محمود عكاشة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٦- ٣٩.
١٣. Maurice Jeanle Febre, "Structure Du Discours De La Poesie Et Durecit", (Neuchatel: Editions. De la Baconniere, 1971), pp. 30-31.
١٤. إشكالية الخطاب السياسي الحاكم، موقع الحوار المتمدن، العدد ٣٤٩٦، ٢٠١١/٩/٢٤: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=276781
١٥. محمود عكاشة، مرجع سبق ذكره، ص ص ٤٠- ٤٢.
١٦. فرانسوز أزمينكو، "المقارنة التداولية"، ترجمة وتحقيق: سعيد علوش، (بيروت: مركز الإنماء القومى، ١٩٨٧)، ص ٤١

17. Colin B. Grant, "Destabilizing Social CommunicationTheory Culture & Society", Available At: Http://www./Tcs.Sagepub.Com/Content/20/6/95 .
١٨. أمجد ابو العلا، الخطاب السياسي وأثره في تحريك الشعوب، متاح على الرابط التالى: http://feker.net/ar/2010/06/19/ag5/
١٩. هبة عبد العزيز أحمد، تحليل الخطاب، متاح على موقع مركز النور على الرابط التالى: www.alnoor.se/article.asp?id=42116 .
٢٠. محمد العمري، "بلاغة الخطاب الإقناعي"، (الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٦)، ص ١٧.
٢١. إبراهيم إسماعيل،"قضايا الشباب في الخطاب السياسي"، (القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، ٢٠١٠)، ص25
٢٢. الخطاب السياسي، على الرابط التالى:-www.atawasol-watahlil-alkhitab.blospot.com/2011/02/blog-post.htm
٢٣. أحمد ولد سيدي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٠.
٢٤. جورج المصري، "تقديم كتاب الخطاب العربي المعاصر للجابري"، (مجلة شئون عربية، العدد ٧٧، ١٩٩٤)، ص ٢٧٩.
٢٥. باقر جاسم محمد، "الخطاب السياسي واللغة العادية"، العدد ١٤٦٨، على الرابط التالى: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=57790
٢٦. د/ بهاء الدين محمد مزيد، خصائص الخطاب السياسي، على الرابط التالى www.doroob.com/?p=8710
٢٧. أمجد أبو العلا، الخطاب السياسي وأثره في تحريك الشعوب، مرجع سبق ذكره
٢٨. سيد إسماعيل ضيف الله (معد ومحرر)، "حقوق الإنسان والخطابات الدينية: كيف نستفيد من خطابات العالم الإسلامى غير العربى؟، أعمال مؤتمر حقوق الإنسان وتجديد الخطاب الدينى (المنعقد فى الإسكندرية فى الفترة من ١٨ – ٢٠ أبريل ٢٠٠٦)"، تقديم: عبد الله النعيم، (القاهرة: مركز القاهرة للدراسات وحقوق الإنسان، ٢٠٠٦)، ص ١٧
٢٩. واثق الواثق، إشكالية الخطاب السياسى الحاكم، موقعالحوار المتمدن العدد ٣٤٩٦، على الموقع التالى: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=276781
30. Barak Obama, "Renewig American leadership" على الموقع الإلكترونى لمجلة Foreign Affairs: http: // www.foreignaffairs.com
٣١. مصطفى الخلفى، "حول خطاب الرئيس الأمريكى چورچ بوش حول العالم الإسلامى والمغرب.... أية مصداقية للخطاب الأمريكى"، على الرابط التالى www.maghress.com/attaidid/9739.

٣٢. عبده علي عبدالله البحش، "الحرب النفسية الأمريكية، تجاه العرب والمسلمين، دراسة تحليلية في مضمون الخطاب الإعلامي الأمريكي"، (الأردن: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٥)، ص ص٤١ ـ ٤٣
٣٣. المرجع السابق، ص.ص ٥٥ ـ ٦٠
٣٤. هالة أبو بكر سعودى، "السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٣)،،ص٣٥.
٣٥. هشام الغريري، "صنع القرار في السياسة الأمريكية"، (سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد ١٨، ٢٠٠١)، ص١٠٨.
٣٦. هالة ابو بكر سعود، "السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلى"، مرجع سبق ذكره، ص١٠٢.
٣٧. عبد الوهاب محمد الجبورى، "أبرز نظريات ورؤى الخطاب السياسى الأمريكى المعاصر"، راجع الرابط التالى: www.airss.net/site/2012/08/05/
٣٨. بيكوبارك، "سياسة جديدة للهوية"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٣